ذِكْر ملك جَمْشيد

وأمّا علماء الفرس فإنّهم قالوا: ملك بعد طهمورث جَم شيد[1]، والشيد عندهم: الشعاع، وجم القمر، لقّبوه بذلك لجماله، وهو جَم بن وِيوَنجهان، وهو أخو طهمورث[2].

وقيل: إنّه ملك الأقاليم السبعة، وسُخِّر له ما فيها من الجنّ والإنس، وعُقد التاج على رأسه، وأمر لسنةٍ مضت من ملكه إلى سنة خمسٍ منه[3] بعمل السيوف والدروع وسائر الأسلحة وآلة الصنّاع من الحديد، ومن سنة خمسين من مُلكه إلى سنة مائة بعمل الإبريسم وغزْله والقطن والكتّان، وكلّ ما يستطاع غزله، وحياكة ذلك وصبْغه ألواناً ولبسه، ومن سنة مائة إلى سنة خمسين ومائة صنّف النّاسَ أربع طبقات: طبقة مقاتلة، وطبقة فقهاء، وطبقة كُتّاب وصُنّاع، وطبقة حرّاثين، واتخذ منهم خَدَماً[4]، ووضع لكلّ أمر خاتماً مخصوصاً به، فكتب على خاتم الحرب: الرفق والمداراة، وعلى خاتم الخراج: العمارة والعدل، وعلى خاتم البريد والرُسُل: الصدق والأمانة، وعلى خاتم المظالم: السياسة والانتصاف، وبقيت رسوم تلك الخواتيم حتى محاها الإسلام.

ومن سنة مائة وخمسين إلى سنة خمسين ومائتين حارب الشياطين وأذلّهم وقهرهم وسُخِّروا له.

ومن سنة خمسين ومائتين إلى سنة ستّ عشرة وثلاثمائة[5] وكَّلَ الشياطين بقطْع الأحجار والصخور من الجبال، وعمل الرخام والجصّ والكَلْس، والبناء بذلك الحمّامات، والنقل من البحار والجبال والمعادن والذهب والفضّة وسائر ما يذاب من الجواهر، وأنواع الطِّيب والأدوية، فنفذوا في ذلك بأمره، ثمّ أمر فصُنعت له عَجَلة من

---

(١) في النسخة (ت): «جم الشيذَ»، وعند الطبري «جم الشيذ».

(٢) تاريخ الخميس ١/٧٦.

(٣) في طبعة صادر (٦٤): «من ملكه إلى خمسين سنة» وهذا لا يصح، والتصويب. من تاريخ الطبري ١/١٧٥.

(٤) حتى هنا عن الطبري ١/١٧٥، وانظر مرآة الزمان ١/٢٣٥.

(٥) في نسختي: ب، ت: «مائة وثلاثة آلاف».

الزجاج، فأصفد[1] فيها الشياطين وركبها، وأقبل عليها في الهواء من دُنْبَاوَند إلى بـابل في يوم واحد، وهو يوم هرمزروز وافروز دين ماه[2]، فاتخذ النّاس ذلك اليوم عيداً وخمسة أيّام بعده. وكتب إلى النّاس في اليوم السادس يخبرهم أنّه قد سار فيهم بسيـرةٍ ارتضاهـا الله، فكان من جزائـه إيّاه عليهـا أنّه قـد جنّبهم الحَرَّ والبـردَ والأسقامَ والهـرَم والحسد، فمكث النّاس ثلاثمائة سنة بعد الثلاثمائة والستّ عشرة سنة، لا يصيبهم شيء ممّا ذكر[3].

ثمّ بنى قنطرة على دجلة، فبقيت دهراً طويلاً حتى خرّبها الإسكنـدر، وأراد الملوك عمل مثلها فعجزوا فعدلوا إلى عمل الجسور من الخشب.

ثمّ إنّ جمّاً بطر نعمـةَ الله عليه، وجمـع الإنس والجنّ والشيـاطين، وأخبـرهم أنّـه وليُّهم ومانعهم بقوّتـه من الأسقام والهـرم والموت، وتمـادى في غيّه، فلم يُحِـرْ أحد منهم جواباً، وفقد مكانُه بهاءه[4] وعزَّه وتخلّت عنه الملائكة الذين كان الله أمرهم بسياسـة أمره. فأحسّ بذلك بِيوَراسب الذي تسمّى الضحّاك، فابتدر إلى جَم لينتهسه[5]، فهرب منـه، ثمّ ظفر به بعد ذلك بيوراسب فاسترط أمعاءه ونشره بمنشار[6].

وقيل: إنّه ادّعى الربوبيّة، فوثب عليـه أخوه ليقتله، واسمـه اسغتور[7]، فتـوارى عنه مائة سنة، فخرج عليه في تواريه بيوراسب، فغلبه على ملكه.

وقيل: كان مُلكه سبعمائة سنة وستّ عشرة سنة وأربعة أشهر[8].

قلتُ: وهذا الفصل من حديث جَم قد أتينا به تامّاً بعد أن كنّا عـازمين على تركـه، لِما فيه من الأشيـاء التي تمجّها الأسمـاعُ، وتأبـاها العقـولُ والطِبـاع، فإنَّهـا من خُرافـات الفُرْس، مع أشياء أُخَر قد تقدّمت قبلَها، وإنّما ذكرناها ليُعلَمَ جهلُ الفرس، فإنّهم كثيراً ما يشنّعون على العرب بجهلهم وما بلغوا هذا؛ ولأنّا لو كنّا تركنا هذا الفصل لخـلا من شيءٍ نذكره من أخبارهم.

---

(١) في النسخة (ر): «فصعد».

(٢) في تاريخ الطبري ١/ ١٧٥ «يوم هرمز أز فروردين ماه».

(٣) الطبري ١/ ١٧٥، ١٧٦.

(٤) في النسخة (ر): «نهاية».

(٥) في الأصل «لينتهشه»، وفي النسخة (ب) «لينهيه»، وفي النسخة (ر) «لتشه»، والمثبت عن النسخة (ت) والطبري ١/ ١٧٦.

(٦) في طبعة صادر «فاستطرد أمعاءه، وأشره بمنشار»، وفي الأصل ونسختي: ت، ر: «ونشر بمنشار»، والمثبت اعتماداً على تاريخ الطبري ١/ ١٧٦ وفيه «فامتلخ أمعاءه واسْترطها، ونشره بمنشار» واسترط، من السرط، وهو «البلع».

(٧) هكذا في الأصل، وفي نسخة (ت): «اسفتور» كما عند الطبري، وفي (ب) و(ر) «اسفنور».

(٨) ويضيف الطبري ١/ ١٧٦ «وعشرين يوماً».